Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وألقى الشمسُ منها فى ثيابى دنانيراً تفر من البنـــان !

ونراها لهم آية ، ومعاذ الفن الأصيل أن تكون قطع الضوء المتسللة من بين غصون الشجر ، فى تألقها ودفء حرارتها ورعشة حيويتها ، دنانير جامدة باردة ، يشقُّ على المتنبى أن تفر من البنان !

ومثل قوله فى عتاب سيف الدولة ، وهى أيضاً من النصوص المقررة على طلاب الصف الثانى [١] :

بَلَيت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوفَ شحيحٍ ضاع بالترب خاتمُهْ

ونراها آية ، دون أن نسأل : أين الوقوفُ بالأطلال ، فى غشيةٍ من شجَن الذكريات ، من هذا الشحيح ضاع خاتمه فى الترب ، فهو يفتش عنه ، بملء يقظته ووعيه وحرصه ؟ !

بل دون أن نلفتهم إلى هوان موقفه على مائدة كافور الإخشيدى يغنيه وهو يشرب ، مستجدياً فضلة كأسه :

أبا المسك هل فى الكأس فضل أناله فإنى أغنى منذ حـــين وتشرب !

ولا ننكر على « المتنبى » عبقرية النظم ، لكن المنكر أن نتلو « آياته » مسحورين مأخوذين بفتنة عبادة الأبطال ، فيغيب عنا من عثراته وسقطاته ما لم يغب عن أحرار النقاد القدامى .[٢] والأفدح نكراً ، أن يخمل فينا شاعراً مثل « أبى العلاء » جديراً بأن يأخذ مكانه فى حياتنا الطامحة إلى الوجود الكريم ، المكبرة لمكان الفن فى الحياة : سيادة وقيادة !

لكن ما الحيلة ، والمتنبى قد ملأ الدنيا وشغل الناس فى القرن الرابع وما تلاه ، فليظل أبداً ملء دنيانا ومشغلة أجيال الناس منا ، ولا حول ولا قوة إلا بالله !

---

(١) ص ١١٤ من كتاب الأدب والنصوص ط وزارة التربية ١٩٥٩ .

(٢) اقرأ كتاب (الإبانة عن سقطات المتنبى ، للعميدى) وقد نشرته دار المعارف بالقاهرة سلسلة الذخائر .